لا .. الرقم خطأ !

ذات ليلة ممطرة شديدة البرودة شعرت بالتعب .. حاولت النوم مرارا دون جدوى .. تناولت بعض المسكنات .. ولكن دون فائدة ، حاولت أن أجد من أحادثه هاتفيا حتى أشغل هذا الوقت الممل المتعب .. لم أطق صبرا .. مللت وشعرت بضيق يكاد يخنقني فألقيت بالهاتف ، وحاولت . من جديد . أنام .. ولكن .. هيهات !!

تكالبت علىَ كل الذكريات الأليمة ، كل أحزان الماضى والحاضر، عدت إلى الهاتف أبحث عن أى رقم .. وجدت رقما لصديق قديم لم أحادثه منذ عام أو أكثر، اتصلت به .. ظل الهاتف يرن طويلا حتي مللت ، وعندما أوشكت علي غلقه ، اذا بصوت نسائى ، يشعرك بالدفء و الرغبة في احتضانه !! كأنه نابع من جوف كهف ، يربت على أذني ، و يأسر لساني ! وسرت في روحي رعشة ، أفقدتني الإحساس بالزمان والمكان !! حتى إن فصول العام قد تجمعت كلها حولي ، شعرت برعشة برد تسري

داخلي بينما أتصبب عرقا من حرارة قلبي !! أنعش نسيم الربيع روحي ، فأزهرت الورود وتفتحت الأزهار و فاح أريجها معطرا فضاء عمرى ، الذى تساقطت أوراق خريفه وأصابه اليأس ذات ليلة ، لتعود له الآن وتزهر رغم جفاف حياتى ، كأنني أصارع أمواج بحر هائج لأصل بنفسي لبر الأمان الذي أحسست إنه هو ذلك الصوت الهاديء !!

استعدت وعي و استجمعت قواي لأرد عليها ، سائلا عن صديقي – الذي كدت أنسى إسمه – وكيف لا و أنا قد نسيت من أكون في حضرة صوتها الناعس الذي احتواني وملك عليَ نفسي ؟!

أجابت نافية .. فالرقم خطأ .. أي خطأ تقصدين يا ملاك عمري وأنت الصواب الوحيد هنا في عالمي المزيف !!؟

أي صدفة هذه التي أوصلتني بكِ الليلة ، لأسجل لحظة غزو قلبي و استسلامه !؟ يا ويل قلبي وما أصابه من سهام الحب والعشق دون سابق إنذار !!

أغلقت الهاتف ، ونسيت أن تغلق معها ريح دفعتني نحو أحلام جارفة فتحت آلاف الأبواب لقلبي لأحلم من جديد

، وبنيت قصورا و شيدت آلاف السفن لأبحر في بحور العشق معها !!

وبرغم الأرق و الإرهاق و الملل ، عشت أجمل ليلة كأنها ليلة من ليالي ألف ليلة .. !! .. واختفى النوم مرغما !!

تجاذبني الأماني و الأحلام المزهرة !! .. وغيبوبة عشق جميلة !! أفقت على أشعة الشمس المتسللة من خلال النافذة .. فتحت النافذة لأرى الشمس وأشعتها الذهبية تملأ الكون نورا و أملا ليمتلىء قلبي فرحا ونشوة !!

ذهبت إلى العمل بنشاط وتفاؤل أدهشني قبل أن يدهش الجميع !! مر اليوم سريعا و قد أنجزت كل أعمالى .. فالحب منحني قوة و طاقة تفوق كل الحدود !! وددت لو قلت لها إني أحبك كما لم يحب أحد قبلي وبعدي ، فيا ليتني أصالح النوم هذه الليلة لعلي أجدكِ حلما ، أو ألقاكِ فى روضة عشق وردي !!

استلقيت على فراشى عدة ساعات !! رحت في نوم عميق .. ما إن استيقظت حتى تناولت هاتفي ، ظللت أحدق في

رقمها طويلا ، مترددا بين رغبتي في محادثتها وخوفي من ردها !!

وجازفت و طلبتها !! .. وكانت المفاجأة التى لم أتوقعها .. فقد ردت سريعا ، وكأنها كانت تنتظر مكالمتي !!

أُلجم لساني .. فإذا بصوتها الناعس يهمس مهدهدا أذني قلبي : كيف حالك ؟! .. هل استطعت مكالمة صديقك أم أن .. ؟! و تتبعها بضحكة دلال أسكرتني و أشعلت في قلبي رغبة جارفة في أحتضانها .. بعد شرودي وسكرتي .. رددت " نعم .. أقصد لا .. لم أستطع " .. ضحكت مرة أخرى .. فألهبت روحي .. لم نشعر بالوقت .. حتى هاجمنا الفجر .. فأغلقت الهاتف على وعد !!

انتظر في نفس الموعد على أحر من الجمر .. و نار الانتظار تحرقني .. فلا تنطفىء إلا عندما يعلن الهاتف قدومها .. فيدفعني الشوق الحارق لصوتها .. لتزهر في جنبات قلبي زهور الفل والياسمين ..

لم نردد كلمات الحب يوما ، لم أعترف لها بحبي و لم تلمح لي بمشاعرها .. لكننا كنا سعداء تحكي لي كل ما

يحدث لها ، و أروي لها كل ما يدور بعالمي ، حكت لي عن أخيها و أمها و أبيها الذين فقدتهم .. كانت تحكي وهى تبكي ، وإنها وجدت لديَ ، ما يعوضها عنهم جميعا !! وتمنت إلا أخذلها أبدا !!

أسعدني كلامها .. وفى نفس الوقت أخافني كثيرا !! تمنيت لو مِتُ قبل أن أكون سببًا فى بكائها يوما ما !! تذكرت ظروفي التي نسيتها معها كدت أن أنساها .. فأنا زوج و أب لأربعة أبناء تركتهم مع زوجتي و أمي منذ عامين في غربتي المرة ، لأوفر لهم سبل الراحة !

فقد خدعتها و أوهمتها بأني أرمل منذ عامين !! و لدي طفل هو كل حياتي وخشيت أن تكون قد بنت قصورا من الأماني والأحلام معي ، إلا إنني لم أعدها بشىء رغم إنني أحببتها كثيرا !؟

كان ضميري يؤنبني ، وحلمي و حبي يحولان بيني و بين ألا أفكر إلا في نفسي !!؟

دفعني هذا كله إلى أن أتوقف .. فأغلقت هاتفي عدة أيام محاولا أن أنساها ، ولكن هيهات !! فصوتها وصورتها التي تخيلتها يطارداني فى كل لحظة .. اشتقت إليها كثيرا

بعد صراع دام أيام ما بين قلبي وعلقي .. اتصلت بها .. جاء صوتها باكيا متحشرجا .. ظننت أنها تبكي اشتياقا !!

لكنها تبكي من الغدر والخذلان لقد تأخرت عليها ، فقد اكتشفت من خلال صفحتي على الفيس أن مَنْ أخبرتُها بأنه أخي هو إبني الأكبر !! .. ثم أغلقت الهاتف .